Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المعنى

فى هـذا الحديث الشريـف يـوضح الـرسـول ﷺ ، موقـف الإسـلام من آفتين مـن شر الآفات ، يترتب عليهما هلاك الإنسان وضياعه فى الدنيا وفى الآخرة ، فحذر الرسول ﷺ أمته منهما . وبين ما تشتمـل عليه كـل آفة منهما ، مـن شر وهلاك ، وحـاربهما الإسلام بـوسائل شتـى ، كاشفـا عما ينطويـان عليه مـن خطـر داهم ، وفسـاد يستشرى فى المجتمع ، فنفـر الرسول ﷺ من الظلم حين أمر باتقائه ، فقال : «اتقوا الظلم» وآثر التعبير بكلمة اتقوا ، دون غيرها ، ليصور بشاعة هـذه الآفة ، وأنه أولى بالمسلم أن يحذرها ويبتعد عنها بـالتزامه طريق العدل الذى أمـر به الله تعالى ، قال سبحـانه : ﴿**إن الله يأمر بالعـدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون**﴾ .

وبين الله تعالى أن نتيجة الظلم أليمة ، وعاقبته وخيمـة ، أما نتيجة الظلم فى الدنيا ، فقد صـورها القـرآن بأنها تنتهـى بأصحـابها إلى الهلاك ، قال تعـالى : ﴿**فتلك بيوتهم خـاوية بما ظلموا**﴾ .

وأما فى الآخـرة ، فإن الظـالم يلقى ظلمات متتـابعة إذا خـرج من ظلمـة دخل فى غيرهـا وهكذا يلقى أمامه مظالم العباد ظلامـا فى آخرته ، فهى ظلمات متراكمة بعضها فوق بعض ، فتكون الظلمات على هذا محمولة على ظاهرها وحقيقتها ، فى قوله ﷺ «فإن الظلم ظلمات يوم القيامة» ويحتمل أن يكـون كناية عن الهول والشدة فى الآخرة بالنسبة للظـالمين ، فهو تصوير لسوء العاقبة بالنسبة لهم ، كما قال تعالى : ﴿**ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع**﴾ .

وأما الآفة الثـانية : فهى الشح ، ويعتبر سببـا للظلم ، فالشح هـو الحرص الشديد على المال وجمعـه بشتى الـوسـائل ، وعدم إنفـاقـه فى وجـوه الخير فيظلم الإنسـان بهذا التصرف أصحاب الحقوق ، ويغبنهـم ، فيكون من الظالمين . وقـد يراد من الشح أشـد البخل الذى يلازم الحريص على المال .

فحذر الرسول ﷺ مـن الشح وأمر باتقائه ، حتى لا يتهالك النـاس على الدنيا ، ثم بين السبب فى هذا التوجيـه ، وهو : أنه كان سببا فى إهلاك من كان قبلكـم ، وهـم بنو إسرائيل ، ويحتمل أن يكـون هلاكا معنـويا بموت القيـم الرشيـدة ، والأخلاق السديـدة ، والفضائل المثلى ، ويحتمل أن يكـون الهلاك على ظاهـره وحقيقته بـأن يكون هـلاكا حسيـا ، وهذا مـا نرجحه ، لأنه قال بعد ذلك : حملهم على أن سفكوا دماءهم ، واستحلوا محارمهم ، فسفك الدمـاء وإراقتها ، إنما يكـون بقتل بعضهـم لبعض ، وهـو الهلاك الحسى ، كما حملهـم على تحليل ما حرم الله عليهم ، فقد حرم الله تعـالى عليهم الشحوم ، فى قوله تعالى : ﴿ **ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما**﴾ فأذابوها وباعوهـا ؛ وأكلوا أثمانها ، وعندما حرم الله تعالى